



جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم الجغرافية - الدراسات الاولى

عنوان المحاضرة

الفكر الجغرافي في الحضارة الفينيقية

المرحلة: الرابعة

مادة: الفكر الجغرافي

مدرس المادة: أ.م.د. حسين علاوي محمد

٢٠٢٥

الفكر الجغرافي في الحضارة الفينيقية

اصل الفينيقيين

من نتائج الجفاف الذي حل بشبه الجزيرة العربية في نهاية اخر العصور الجليدية خروج الكثير من المجموعات السكنية الى اطراف شبه الجزيرة بسبب محدودية الموارد الطبيعية وفي مقدمتها المياه

وهذه الحالة تمثل مفتاح العلاقات بين شبه الجزيرة والاطراف المحيطة بها والغنية بالموارد المائية وفي مقدمتها العراق الغني بمياه الرافدين

وقد تتابع خروج هذه الاقوام تبعا للظروف الزمنية والتاريخية وفي مقدمة الاقوام التي خرجت من شبه الجزيرة العربية الموجه الاكدية والتي لايعرف بداية مجيئها الى العراق.حيث اختلطت مع المجموعة السومرية التي استقرت في جنوب العراق بعد ان وصلت اليه سواحل الخليج العربي الغربية.

وبجانب هذه الموجات التي خرجت الى اطراف شبه الجزيرة العربية الى العراق وبلاد الشام منذ منتصف الالف الثاني قبل الميلاد خرجت موجه باتجاه الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية.واستقرت في جزيرة البحرين بجانب سكانها الاصليين الذين هم شعبة من الموجات التي خرجت من شبه الجزيرة العربية والذين عرفوا بسكان دلمون فب العصر الاكادي سرجون الاكدي.وبقوا في هذه الجزيرة عدة قرون .تعلموا خلالها فن صناعة السفن والصيد والصناعات الاخرى بسبب تقدم تلك المعارف في دلمون ولما كانت جزر البحرين ذات امكانية طبيعية محدودة وخاصة بالنسبة الى الموارد المائية اضافة الى الروح التي امتازت بها المجموعة الفينيقية والمتمثلة في السماحة والابتعاد عن العرب فقد تركت جزر البحرين واتجهت نحو جنوب العراق.

ولما كان العراق قد كملت حياته السياسية وتوحدت دولته لذلك لم تكن بيئته تتفق مع طبيعة الفينيقيين فمروا في العراق واستقروا في مدينة بابل فترة من الزمن واتجهوا بمسيرتهم نحو الغرب متخذين من وادي الفرات طريقا لنقل سفنهم باتجاه شرق البحر المتوسط ويعتقد بعض الباحثين بانهم جاءوا اصلا من بابل.

وفي الموطن الجديد على الساحل الشرقي للبحر المتوسط توفرت لهم بيئة جغرافية ساعدتهم على استثمار قابلياتهم التي اكتسبوها في موطنهم القديم فقد توفرت لهم عوامل جغرافية تمثلت في

طبيعة الموقع الجغرافي الذي يمثل نقطة لبداية الطريق البحري الذي يربط بين الحضارتين القديمتين في كل من وادي الرافدين ومصر والذي يبدأ من وادي الفرات مارا بوادي نهر العاص ثم ينحدر نحو سهل البقاع الى اعلي الاردن.حيث يسهل بعد ذلك اختراق ارض فلسطين وقد مرت بهذا الطريق اكبر تجارة عرفها العالم فهو الذي يمثل حلقة الوصل بين الشرق والبحر المتوسط.

وعليه كان البحر المتوسط في هذه الفترة وهي اواخر الالف الثاني قبل الميلاد منطقة امنة مفتوحة امام الفينيقيين الامر الذي هيا لهم فرصة بناء اسطولهم التجاري الذي يعتبر اقدم الاساطيل التجارية في العالم.

اضافة الى تأسيس المدن في الشريط الساحلي الذي ساعد على اعطاء حماية طبيعية للمراكز الحضارية فهو محصور بين السلاسل الجبلية شرقا والبحر المتوسط غربا وهذه الحماية الطبيعية قد ساعدت على تهيئة فرصة للشعب الفينيقي لتركيز حضارته والتي تتمثل في اهتمامه في بناء السفن مستفيدا من كثرة الاشجار المتوفرة .والتوجه نحو الصيد والتجارة اضافة الى حرفة الصناعة التي تطورت على ايديهم الامر الذي جعلهم يبحثون عن المعادن التي يحتاجونها في صناعاتهم وتجارته.

وقد امتازت المجموعة الفينيقية بحسن معاملتها مع مختلف الشعوب .فقد اتسموا بالكرم والحسنى وكان سلوكهم العام يفرض على الغير احترامهم والخضوع لهم بدليل بقاء اسواق الشعوب المتأخرة مفتوحة لهم زمنا طويلا .ومن الجدير بالذكر ان الفينيقيين احتفظوا لأنفسهم بأسرار الطرق التجارية والمعارف الجغرافية المرتبطة بذلك حرصا على مصادر بضائعهم ومنابع ثروتهم ورخائهم حتى تظل التجارة دائما في ايديهم ودون منازع. ومن الامور التي ترتبط بطبيعة تجارتهم كانوا يؤثرون الموت على ان يفضوا باي سر من اسرار تلك الطرق التجارية في البحار.

ومع ذلك فقد ساهم الفينيقيون مساهمة فعالة في نشر الحضارة الى مواضع نائية لم تشرق عليها شمس الحضارة وكان من بين ذلك نشر الحروف الهجائية وكانوا على صلات حسنة مع الدول العظمى التي نشأت في جوارهم فكانوا يضعون لها السفن والاساطيل البحرية.

ومن المراكز التجارية المهمة التي اسسها الفينيقيون صور وصيدا وقرطاجنة وقد اشتهرت هذه المدن بحضارتها وكثرة تجارتها.

الفكر الجغرافي الفينيقي

نظرا لما قدمه الفكر الجغرافي العراقي والمصري في المرحلة التي سبقت ظهور الفينيقيين في مجال الجوانب المتعددة من الفكر الجغرافي .ونظرا لبروز الاتجاه التجاري والصناعي عند الفينيقيين فقد اعتمدوا في معاملتهم الجغرافية على ما اقتبسوه من المركزين الرئيسيين من مراكز الحضارة.فقد اقتبسوا ما فيه الكفاية من معلومات جغرافية عن شكل الارض وخلقها من الحضارة العراقية .واقتبسوا ما فيه الكفاية من المصريين في مجال معرفة السواحل وطبيعة الظروف البحرية ولكن مع ذلك ل يمكن تجريدهم من فكرهم الجغرافي .فقد اضافوا الى المعلومات والمعارف الكثير من العلوم البحرية المرتبطة بطبيعة البحار واعماقها ومكامن الثروة البحرية .واهم الجزر في البحر المتوسط وشرق المحيط الاطلسي .وعرفوا ظاهرة المد والجزر وحددوا مواعيدها وربطوا بينها وبين القمر.وعرفوا مواعيد الزراعة في حوض البحر المتوسط .لارتباطها بتجارتهن.ونشروا الكثير من المعلومات المرتبطة باستثمار المعادن .عرفوا صناعة الاسباغ وتقدموا في فن الصناعة الذهبية وهم اول من قام بنشر الحروف الهجائية واستعمال المقاييس والمكاييل.اما اهم المعارف الجغرافية التي طورها الفينيقيون فتتمثل في توسيع الافق الجغرافي البحري. فقد عرفوا وجابوا معظم البحار ومنها البحر الاحمر الذي عرفه الفينيقيون حق المعرفة ومنه انطلقوا الى المياه الشرقية او بمعنى اخر الى مياه المحيط الهندي فوصلوا الى سواحل افريقية الشرقية وعرفوا طريق الهند البحري وقد عرفوا في هذه المرحلة باسم العرب فسمي البحر هناك باسم بحر العرب وعلى سواحل الجزيرة العربية واختلط في تلك العصور القديمة مدلول العرب الفينيقيين .فكلما خرجت من هذه السواحل رحلة تجارية اعتبرت في نظر البعض عربية وفي نظر غيرهم فينيقية وهذه الاشارة السابقة تعطينا الدليل الثابت على ان كل من المجموعات التي خرجت من شبه جزيرة العرب كانت عربية في اصلها وحياتها وحضارتها وارتباطها وتسميتها سواء سكنت مدينة اكد ام بابل ام في اشور ام في غيرها .فهم مرتبطون بعروبتهن التي تنتهّل في موطنهم الاصلي شبه جزيرة العرب .

ولم يقتصر نشاط الفينيقيين على البحار الشرقية بل امتد نشاطهم الى البحار الغربية .فقد اقاموا برحلات تجارية استكشافية شملت جميع سواحل المحيط الاطلسي. ويمكن القول انهم اول

المجموعات التي وصلت الى سواحل الجزر البريطانية بل قد وصلوا الى ابعد من ذلك فعرفوا الاجزاء الغربية لبحر البلطيق وعرفوا السواحل الغربية لقارة افريقية.

من اهم الرحلات الكشفية الفينيقية -رحلة هانو-ورحلة هميلكو الاولى باتجاه الساحل الغربي لافريقه والثانية الى الساحل الاوربي.

وتعتبر رحلة هانو - حنون من اهم الرحلات الاستكشافية المنظمة التي حدثت في منتصف الالف الاول قبل الميلاد سنة ٢٥ ق.م وكان الهدف منها نشر المحلات التجارية القرطاجية في سواحل غرب افريقية بعيدا عن الاهداف .الاستعمارية التي برزت في اكتشافات البرتغاليين بعد الفي سنة اذ ان الطابع العام للفكر الفينيقي يتبعد الثراء المتأتي عن طريق السلب والنهب .لان الفينيقي كان لايرغب بذلك وقد اشار حنون في كتاباته التي سجلها في معبد مولوك باللغة القرطاجية ان الرحلة تكونت من ستين سفينة من ذوات الخميسن مجذافا وعدد ضخم من النساء والرجال .خرجوا من قرطاجة باتجاه المحيط الاطلسي واخترقوا مضيق جبل طارق ووصلوا في سيرتهم .ريودي اور حيث اسسو هنالك مركزا استخدموا فيما بعد قاعدة خرجوا منها عديد من الرحلات باتجاه الجنوب فوصلوا الى نهر السنغال والراس الاخضر . وقاموا بتسجيل معلومات جغرافية عن السواحل التي مروا بها والنيران التي تتبعث من داخل الحشائش والحيوانات الموجودة في تلك المناطق.وقد اشار بليني احد الجغرافيين الرومان وصاحب اول دائرة معارف الى ان هانو قد وصل برحلته الى قارة افريقية ودار حولها الى ان وصل الى شبة جزيرة العرب. ورحلة الاستكشافات الفينيقية الثانية - رحلة هميلكو- فقد كانت من اول الرحلات التي اتجهت نحو شمال الاطلسي وفي سواحل الشرقية .وقد حدثت هذه الرحلة سنة ٤٨٠ ق.م فقد توجه نحو المحيط الاطلسي بعد ان عبر اعمدة هرقل واتجه شمالا وبمحاذاة الساحل الاوربي ووصل الى مداخل بحر البلطيق الغربية وقد ذكر الكثير من المعلومات عن طبيعة هذه السواحل وعن النباتات التي تعيش فيها كما اشار الى طبيعة المياه التي مر بها.وقد اشار الى بعض الاحوال المناخية التي تسود هذه السواحل حيث ذكر ان المنطقة تبدوا سوداء ويسودها الضباب كما اشار الى طبيعة التضاريس القريبة من السواحل ووصفها بانها شديدة الارتفاع .ولابد من الاشارة الى ان التجار الفينيقيين وصلوا الجزر البريطانية ونقلوا منها المعادن

التي استخدموها في الصناعة ومنها القصدير . ويمكن اعتبار الفينيقيين اول المجموعات التي كسرت فكرة الخوف من المحيط الاطلسي باعتباره يمثل نهاية العالم.

اما في مجال الفلك فكانت اراؤهم مسايرة لما جاء به الفلك البابلي والمصري مع التأكيد على معرفة النجوم الثابتة للاستفادة منها في تحديد الاتجاهات البحرية